لا يحق لي ان اناقشه فيه » ( جابوتنسكي . مذكرة خاصة قدمها لاعضاء مجلس العموم البريطاني في آذار ١٩٢٠ ) .

**المنظمات الارهابية ــ الهاغاناه**

نجد في المصادر التي تبحث في الهاغاناه ــ وهي كلمة عبرية تعني الدفاع ــ روايات مختلفة عن نشأتها واصولها . فمنيا ماردور Munia Mardor في كتابه الذي عنوانه « الهاغاناه » يروي انها نشأت في منتصف الثلاثينات « كتدبير دفاعي ضد قوى النهب والسلب العربية » ويذهب ميناحيم بيغن في كتابه الثورة ان الهاغاناه حلت عام ١٩١٩ محل فرق الحرس ( الهاشومير ) « التي تأسست اثناء الحكم التركي والتي كانت حرسا ليليا لحماية المستعمرات اليهودية من سطو العرب وقطاع الطرق . وكان معظم الذين تطوعوا بالاصل في صفوف الهاغاناه من الفرقة اليهودية التي اسسها جابوتنسكي عام ١٩١٧ وقاتلت في صفوف الحلفاء في الحرب العالمية الاولى » ( بيغن . الثورة . ص ٣٤ . حاشية ٢ ) . ويذهب اسرائيل غاليلي في « كتاب البالماخ » ان بذور الهاغاناه بدأت في « الشتات » خلال العهد العثماني مع فرق الحرس الليلي ( هاشومير ) وتطورت في ظل الانتداب البريطاني واصبحت المنظمة السرية المدعوة الهاغاناه . أما افنر Avner في كتابه «مذكرات قاتل ــ اعترافات مجرم من عصابة السترن» فيكتفي بالقول ان الهاغاناه تأسست في ظلال الحكم التركي . وفي كتاب « تكوين الجيش الاسرائيلي » المنشور عام ١٩٧٠ ليغال الون نائب رئيسة الوزراء ووزير التربية حاليا واحد ضباط الهاغاناه ومن قادة البالماخ سابقا يتحدث بتفصيل أكثر عن نشأة الهاغاناه فيقول : « ان المآثر التي حققها جيش اسرائيل والجراة النادرة التي تحلى بها امام قوى عربية تفوقه عددا لا يمكن فهمها الا اذا عرفنا كيف تكونت القوة العسكرية اليهودية ( يتحدث ألون هنا عن حرب ١٩٤٨ ) ــ **وهي قوة نشأت قبل سبعين سنة** كمجموعات من زمر صغيرة من الحراس وتطورت الى ان أصبحت الجيش الحديث البارع الذي ربح حرب الايام الستة » . يتابع الون فيقول : « منذ عام ١٨٨٠ عندما كانت البلاد لا تزال تحت الحكم العثماني ولم يكن عدد السكان ليزيد عن بضعة عشرات من الالوف ــ ( يعطي الون عدد اليهود حينذاك في فلسطين كلها على انه ٢٤٠٠٠ نصفهم يعيش في القدس والنصف الاخر موزع في الجليل وصفد وطبريا ويافا وعكا ) ــ ابتدأ تشكيل خلايا سرية للدفاع ضد السرقة والسطو والقتل والاغتيال . ولم تكن لهذه التنظيمات صفة سياسية ولكن ترتب عليها بصورة غير مباشرة نتائج سياسية . فاليهود اذ وجدوا انه لم يكن بوسعهم ان يعتمدوا على السلطات العثمانية لحمايتهم اعتادوا أكثر فأكثر ان يعتمدوا من اجل الدفاع عن انفسهم وأملاكهم بل وحقهم ان يعيشوا في الارض المقدسة . وهكذا تشكلت منذ بداية هذا العصر نوى متعددة مختلفة لمنظمات عسكرية يهودية سرية ذات اتجاهات سياسية واهمها فرق « الهاشومير » « الحراس » التي تعتبر بحق على انها المنظمات التي سبقت الهاغاناه . واخذت هذه الفرق تفكر في هذه المرحلة ان يكون دفاعها عن اليهود على مستوى وطني قومي واسع . وكانت مستعدة دوما للدفاع عن اية مستعمرات يهودية مهما كانت بعيدة او نائية ــ بل كلما كانت ابعد كلما كانت أفضل . وأخذت تحمي هذه الضيع النائية بالاشتراك مع الفلاحين والمزارعين فيها » ( المصدر السابق ، صفحة ٤ ــ ٥ ) .

ويكشف لنا الون في سرده تاريخ نشوء المنظمات الارهابية عن عراقتها في التجسس فيقول : « خلال الحرب العالمية الاولى وخاصة بعد اعلان وعد بلفور ودخول الولايات المتحدة الاميركية في الحرب اشتبه الاتراك بحق بخيانة اليهود للامبراطورية العثمانية وتعاونهم سرا مع البريطانيين . وعندما اكتشف الاتراك ان اليهود كانوا يقومون بأعمال تجسس وراء الخطوط التركية الالمانية ، وان منظمة تجسس يهودية تدعى Nili